أخوفَ مني مِن أن تَنافَسُوها، فوالله ما من أهل بيت من المسلمين إلا وقد دخلَ عليهم في موت عمر رضي الله عنه نقصٌ في دينهم وفي دنياهم.

إكرام ضعفاء المسلمين وفقرائهم

إكرام النبي عليه السلام لفقراء المسلمين

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٤٦) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ ونحنُ ستة نَفَرٍ فقال المشركون: اطرُد هؤلاء عنكَ فإنَّهُمْ وإنَّهُمْ! قال: فكنتُ أنا وابن مسعود رضي الله عنه ورجل من هذيل وبلال رضي الله عنه ورجلان نسيتُ اسميهما قال: فوقع في نفس النبيّ ﷺ من ذلك ما شاء الله، فَحَدَّثَ به نَفْسَهُ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[1]؛ وأخرجه الحاكم (٣/ ٣١٩) عن سعد مختصراً وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرّجاه.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٤٦) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: مرّ الملأ من قريش على رسول الله ﷺ وعنده صُهَيب وبلال وخبّاب وعمار رضي الله عنهم ونحوهم وناس من ضعفاء المسلمين فقالوا: يا رسول الله[2] أرضيتَ بهؤلاء من قومِكَ؟ أفنحنُ نكونُ تبعاً لهؤلاء؟ أهؤلاء الذين منَّ الله عليهم؟ اطْرُدْهُم عنك فَلَعَلَّكَ إن طَرَدْتَهُم اتَّبَعْناكَ، قال: فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ - إلى قوله: ﴿فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[3]؛ وأخرجه أحمد والطبراني نحوه، قال الهيثمي (٧/ ٢١) رجال أحمد رجال الصحيح غير كُردوس وهو ثقة. انتهى.

إكرام النبي عليه السلام لابن أم مكتوم بعدما عوتب فيه

وأخرج أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه: في قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾[4]: جاء ابن أم مكتوم رضي الله عنه إلى النبيّ ﷺ وهو يكلم أُبَيّ بن خلَف، فأعرض عنه، فأنزل الله عزّ وجل ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى﴾، فكان النبيُّ ﷺ بعد ذلك يكرمه. وعند أبي يعلى وابن جرير عن عائشة رضي الله عنها قالت: أنزلت ﴿عبس وتولى﴾ في ابن أمّ مكتوم

---

(١) [٦/ سورة الأنعام/ ٥٢].

(٢) في «الهيثمي»: «يا محمد». وهو أصح لأن المشركين لم يكونوا يخاطبون النبي ﷺ قائلين: «يا رسول الله».

(٣) [٦/ سورة الأنعام/ ٥١].

(٤) [٨٠/ سورة عبس/ ١].

الأعمى أتى إلى رسول الله ﷺ فجعل يقول: أرشِدْني، قالت: وعند رسول الله ﷺ رجلٌ من عظماء المشركين، قالت: فجعل النبيُّ ﷺ يُعرِضُ عنه ويقبلُ على الآخر ويقول: «أترى بما أقول بأساً؟» فيقول: لا، ففي هذا أُنزلت: ﴿عبس وتولى﴾. وروى الترمذي هذا الحديث مثله؛ كذا في التفسير لابن كثير (٤/ ٤٧٠).

نزول الأمر على النبي عليه السلام بأن يصبر نفسه مع فقراء المسلمين

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ١٤٦) عن خبّاب بن الأرتّ رضي الله عنه قال: جاء الأقرعُ بن حابس التميميّ وعُيَيْنة بن حصن الفزاريّ فوجدا[1] النبيّ ﷺ قاعداً مع عمار وصُهَيب وبلال وخبّاب بن الأرتّ ـ رضي الله عنهم ـ في أناس من ضعفاء المؤمنين، فلما رأوهم حقروهم فخلَوْا به فقالوا: إنّ وفودَ العرب تأتيك فنستحي أنْ يَرانا العربُ قعوداً مع هذه الأعبُد، فإذا جئناك فأقِمْهُمْ عنّا، قال«نعم»، قالوا: فاكتب لنا عليك كتاباً، فدعا بالصحيفة ودعا علياً ليكتب ـ ونحن قعود في ناحية ـ إذ نزلَ جبريلُ عليه السلام فقال: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ * وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا: أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ * وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا﴾[2] ـ الآية، فرمى رسول الله ﷺ بالصحيفة ودعانا فأتيناه وهو يقول: «سَلامٌ عَلَيْكُمْ» فدنونا منه حتى وضعنا رُكَبنا على رُكْبَتِهِ، فكان رسول الله ﷺ يجلسُ معنا فإذا أرادَ أنْ يقومَ قام وتَرَكَنا فأنزل الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾[3] قال: فكنا بعد ذلك نقعدُ مع النبيّ ﷺ، فإذا بلغنا الساعة التي كان يقوم فيها قمنا وتركناه وإلا صبر أبداً حتى نقوم. وأخرجه ابن ماجه عن خبّاب بنحوه، كما في البداية (٦/ ٥٦)، وأخرجه ابن أبي شيبة عن الأقرع بن حابس وَعُيَيْنَة ابن حِصْن نحوه إلى آخر الآية ولم يذكر ما بعده، كما في كنز العمال (١/ ٢٤٥).

وعند أبي نُعيم أيضاً (١/ ٣٤٥) عن سلمان رضي الله عنه قال: جاءت المؤلفةُ قلوبُهُمْ إلى رسول الله ﷺ: عيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، وذووهم، فقالوا: يا رسولَ الله إنك لو جلستَ في صدر المسجد ونَحَّيتَ عنّا هؤلاء وأرواحَ جِبابِهِمْ[4] ـ يعنُون أبا ذر،

---

(١) من الحلية: (١/ ٣٤٤) وفيه (١/ ١٤٦) فوجدوا.

(٢) [٦/ سورة الأنعام/ ٥٢ ـ ٥٤].

(٣) [١٨/ سورة الكهف/ ٢٨].

(٤) «أرواح»: جمع ريح. «جبابهم»: جمع جبة.

وسلمان رضي الله عنهما، وفقراء المسلمين، وكان عليهم جباب الصوف لم يكن عندهم غيرها ـ جلسنا إليك، وخالَصْناكَ، وأخذنا عنك، فأنزل الله عز وجل ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً * وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ حتى بلغ ﴿نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾[1] ـ يتهددهم بالنار، فقام نبيُّ الله يلتمسهم حتى أصابهم في مُؤخَّر المسجد يذكرون الله، فقال رسول الله ﷺ: «الحمدُ لله الذي لم يُمِتْني حَتَّى أَمَرَني أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَ قَوْمٍ مِنْ أُمَّتي، مَعَكُم المَحْيا وَمَعَكُم المماتُ».

ما وقع بين ابن مطاطية ومعاذ وخطبته عليه السلام في ذلك

وأخرج ابن عساكر عن مالك عن الزهري عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن قال: جاء قيسُ بن مطاطية إلى حَلْقَةٍ فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي رضي الله عنهم فقال: هؤلاء الأوس والخزرج قاموا بنصرة هذا الرجل، فما بالُ هؤلاء؟ فقام مُعاذٌ رضي الله عنه فأخذ بِتَلْبِيبِهِ[2] حتى أتى به النبيَّ ﷺ فأخبره بمقالته، فقام رسول الله ﷺ مغضباً يجرُّ رداءه حتى دخل المسجد، ثم نُودي الصَّلاة جامعة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «يا أيُّها النَّاسُ إنَّ الرَّبَّ رَبٌّ واحِدٌ، وإنَّ الأَبَ أَبٌ واحِدٌ، وإنَّ الدِّينَ دينٌ واحِدٌ، ألا وإنَّ العَرَبِيَّةَ لَيسَتْ لَكُم بأبٍ ولا أُمٍّ، إنَّما هي لسانٌ فَمَنْ تَكَلَّمَ بالعَرَبِيَّةِ فَهُوَ عَرَبِيٌّ». فقال معاذٌ وهو آخذ بتلبيبه: يا رسول الله ما تقولُ في هذا المنافق؟ فقال: «دَعْهُ إلى النَّارِ» قال: فكان فيمن ارتدَّ فقتل في الرِّدَّة. كذا في الكنز (٧/ ٤٦).

إكرام الوالدين

ما قاله عليه السلام لرجل سأله عن أداء شكر أمه

أخرج الطبراني في الصغير عن بريدة: أنَّ رجلاً جاء إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله، إنِّي حملتُ أُمِّي على عُنُقي فَرْسَخَيْنِ في رَمْضاء شديدة لو ألقيتَ فيها بضعةً من لحم لَنَضِجَتْ فهلْ أدَّيتُ شُكْرَها؟ فقال: «لَعَلَّهُ أن يكونَ لِطَلْقَةٍ[3] واحِدَةٍ». قال الهيثمي (٨/ ١٣٧): وفيه الحسن بن أبي جعفر وهو ضعيف من غير كذب، وليث بن أبي سُلَيم مدلِّس ـ انتهى.

---

(١) [١٨/ سورة الكهف/ ٢٧ ـ ٢٩].

(٢) يقال أخذ بتلبيبه وتلابيبه إذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره ثم جررته، وكذلك إذا جعلت في عنقه حبلاً أو ثوباً ثم أمسكته به.

(٣) «لطلقة»: أي لمرة واحدة.